

مأساة قط.. ولكن شبه لهوا

اطلعوا ولا تخشوا قنصا ، ولا رصاصا ، تبركوا
بالتل اباد الموت ، وفجر بئر الحياة غزيرة ، وتسقي
الاجنة حتى القيامة .

اطلعوا وانهضوا بقاماتكم حتى تعانوا وهج التل ،
بقامة الريح وبهاء القديسين ،

اطلعوا ، وشرعوا رئاتكم للهواء العصفوف ، فقد
عقب التل ، وقاح مسكا وعنبرا من جراح اطفالنا ، مالحة
كالبحر ، وسبعة كالشوق ،

اطلعوا من زمن العهر المسوط على الصدور ،
وادخلوا بالجبين العالي زمن التل ، برتقالا وخضرة
وسمرة الرجال ، عشاقا للضوء وكتابا للقصائد على
فوهات البنادق ،

اطلعوا فقد ولي زمن الماء ، وارتمس على وجوهنا
زمن النار ،

توضأوا جميعا ، جميعا ، بالدم المسفوح كريما ،
فما عاد وضوء الماء مباحا ، ولا يأمر به امام ،

توضأوا بالدم ، وامسحوا به الجبين ميرونا
مقدسا ، على اسم التل العظيم ثلاثا ، وانتظموا صفوفا ،
صفوفا ، تطرح كل دخيل وابن زانية ، وتقيم في الدنيا
هزيجا :

يا تل ، يا عريسنا ، يا زين الشباب ،

ما سقطت ، ما سقطت ،

ولكن شبه لهم .

ما سقطت ، ما سقطت ،

ولكن نادتك فلسطين ، فارتحلت وكنت عاشقا .

ايها الخلفاء العرب ، المبطوحون على بطون نسائكم
وجواريتكم ، المندلقون على أقفية الراقصات وهزازات
الارداف السمينات شحما ولحما ، نسل الداعرات ،
والداعرين منذ ان ولتكم امكم ومرضعتكم اميركا على
اعناقنا ، اشباها للرجال ولا رجال ،

ايها القادة الجزيلو الوقار ، المفخمو الالقاب ،
الوفيرو النعم ، المصمودون خلف مكاتبكم ، خفافا ،
نظافا ، المتبخثرون سحرا وغنجا ودلالا ،

ايها المتمنطقون بالسلاح ، عصابات سلب وترويع ،
تزرعون الارض رصاصا ورعبا ، فلئن دعيتم الى القتال
تسابقتم الى الاوكار ، ولئن بلغكم ان دارا تنهب
توافدتم اليها عشرات تجر عشرات ، راكبين ، راجلين
ومهرولين ،

ايها الشلل المفرخة في كل حي ، باسم عروبة
كذوب ووطنية تتعاقبون عليها ولا تشبعون ، ثم ترفعونها
بيرقا ، فلا يخفى ولا يستر العورات تصفع العيون ،
اليكم جميعا ، فاعلموا :

استباحوا التل ، فلا عنق الا ومذبوح ، ولا بطن الا
ومبقور ، ولا ثدي الا ومحروق ، ولا وجه الا ومدهوس
ولا جسد الا ومسحول ،

اطلعوا الى الشوارع ، فقد زرع اهلونا لحومهم
وغابوا ،

اطلعوا الى الشوارع ، فالارض تفص دما ، ينفر ،
ينز ، ويدفق من شقوق التراب ومن رحم الشعب
الشهيد ،

اطلعوا الى العراء ، فالتل تعرى واغتسل مجدا ،
وبات مسيحا على صلبان الدنيا مرفوعا ،

((السفير)) البيروتية

١٣ آب ١٩٧٦